كهولة تفضي إلى شيخوخة وشيخوخة تنتهي إلى رمس، ورمس إذا اتّسع لرفاتي لن يتّسع لكلّ ما فكّرت واشتهيت وقلت وعملت. والذي فكرته واشتهيته وقلته وعملته هو بذاري أودعته ذمّة الزمان. وأنا حريّ بأن أستغلّه قبل أن يستغلّه سواي. وللزمان ذمّة لا تخون.

وعلّمتني الأعوام أنّ الحياة زرع دائم وحصاد دائم؛ وأنّ من يزرع القطرب لا يحصد القمح، ومن يغرس العوسج لا يجني العنب. أما الزمان فلا يزرع ولا يغرس، ولا يحصد ولا يجني، ولا هو يحمل البذار والغرس. ولكنه شاهد لا أكثر. وأمّا البذار فمنّا وفينا. وكذلك الغرس منّا وفينا. وأما الزارعون والغارسون، والحاصدون والجانون فنحن. والزمان براء من كلّ ما نعمل أو لا نعمل.

وإذن فنحن إمّا ماجنون أو مدجّلون أو مخبولون كلّما شكونا على الزمان جوره أو رجونا منه عدله، وكلّما ودّعنا عاماً لنستقبل آخر بالهرج والمرج، وبالكؤوس تقرع الكؤوس، وبالهتافات العالية: «عاماً سعيداً!» إذ ليس عليك أن تكون نبيّاً لتعرف إذا كان العام الجديد سيكون سعيداً أو غير سعيد. بل كلّ ما تحتاج إليه لتعرف وجه العام المقبل كيف يكون هو أن تعرف قذال العام المدبر